الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
مخبر الشعرية الجزائرية

استمارة المشاركة

–اسم الباحث: نعيم –لقبه: بن أحمد
–المؤهل العلمي: دكتوراه علوم –الرتبة: أستاذ مشارك مكلف بالتطبيق
–القسم: اللغة والأدب العربي –التخصص: أدب عربي
–الكلية :كلية اللغات والآداب –الجامعة: البشير الابراهيمي
–المدينة: برج بوعريريج –البلد: الجزائر
–الهاتف:0664839684 –البريد الإلكتروني:benahmed.galbois@gmail.com

–محور المشاركة: المحور الثالث: المناهج النقدية وتحليل الخطاب

–عنوان المشاركة: آليات القراءة عند " فانسون جوف

مقاربة تطبيقية على رواية " سأقذف نفسي أمامك " لديهية لويز .

ملخص :

هذا البحث محاولة للتعرف على آليات القراءة عند فنسون جوف بالاشتغال على مدونة ديهية لويز والمعنونة ب"سأقذف نفسي أمامك"، على اعتبار الممارسة القرائية نشاطا تفاعليا بين عدة مكونات نصية ومعرفية ،بحيث ينظر إلى النص السردي كرسالة متبادلة بين المؤلف والقارئ ،حيث يتميز الاتصال بينهما بالاستعمال المكثف للإيحاء ،ولذا يطالب القارئ بالانتباه إلى بنية الرسالة وتعدد مستوياتها واشتغال مدلولاتها مما يدفعه إلى بذل مجهودات تأويلية.

الكلمات المفتاحية: القراءة .التلقي. القارئ الحقيقي. المؤلف. النص .التفاعل

Résumé

Cette recherche tente d'identifier les mécanismes de la lecture selon Vincent jouve en travaillant sur le roman de Dehaia Luiz intitulé «Je me jette devant vous», considérant la lecture comme pratique interactive entre plusieurs composants textuels et cognitifs. Entre eux, par l'utilisation intensive de l'inspiration, le lecteur doit donc faire attention à la structure du message et à la multiplicité de ces niveaux et au travail de ces implications, ce qui conduit à des efforts d'interprétation .

Mots-clés: Lecture. Le lecteur concret. Auteur. Texte Interaction.

مدخل :

إن مقاربة مسألة القراءة ، وفعالياتها ومستوياتها ، ورهاناتها من خلال عرض استجماعي لمختلف التيارات التي جعلت من القراءة والقارئ موضوعا لها من الصعوبة بمكان، فإذا كانت الصيغة التقليدية في النظرية الأدبية تنطلق من العلاقة القصوى الرابطة بين النص ومؤلفه ،فقد أصبح البحث منصبا في العلاقة الرابطة بين النص وقارئه ،لا سيما بعد فتور الدراسات البنيوية الوصفية ،وظهور التداوليات التي ستعلن عن مفهوم جديد للإنتاج الخطابي من منظور تفاعلي.وهذا ما يقودنا إلى **التساؤل**: ما المقصود بالقراءة ،هل هو دراسة قدرات القارئ ، أو دراسة النص الذي تستند عليه هذه القدرات، أم التفاعل بينهما؟.

إن العمل الأدبي في لحظة إنشائه يكون الحوار فيه من طبيعة مزدوجة، حوار بين النص وباقي النصوص التي كتبت قبله ،وحوار آخر يجمع بين بين الكاتب وبين قارئه النموذجي. وعند الانتهاء منه فإنه يتأسس على خلفية حوار يجمع بين النص وقرائه. فهذا التفاعل ،وهذه الرغبة في التأثير هي المحور الذي تدور عليه جل نظريات القراءة والتلقي ، فالنص الأدبي ينبغي إدراكه باعتباره خطابا للمؤلف يغزو خطاب القارئ وعوالم معتقداته ،وكل واحد منهما يبحث عن التأثير في الآخر ،ومن خلال هذا التبادل والتفاعل يصبح لدينا نص الكاتب ونص القارئ. إلا أن نص الكاتب معطى بينما نص القارئ بناء، وعليه يغدو النص وفق تعبير إيكو (آلة كسولة) يشغلها القارئ.

لم يتفق منظرو القراءة والتلقي على وضع معطى لفعالية القراءة ،وبذلك اختلفت توجهاتهم ومدارسهم ،لذا حاول (جوف) أن يستخلص التوجهات الكبرى في هذا المستوى : فالبداية كانت مع مدرسة كونسطانس ،التي اقترحت تحويل اهتمام

الاتجاهات السابقة بالعلاقة (النص/مؤلف) ،نحو العلاقة (نص/قارئ) [1]. وهذه المدرسة انقسمت إلى : جمالية التلقي ممثلة في ياوس [2]. والقارئ الضمني عند آيزر الذي عني بأثر النص على القارئ العادي .و يتجلى مبدأ آيزر في أن القارئ هو مفترض النص [3] . وبهذا فإن نظرية التلقي تمثل تشكيلة من الاتجاهات النظرية: النقد الجديد ،والبنيوية ، والظاهراتية ، والتحليل النفسي ، والتفكيك، إذ تصوغ هذه الاتجاهات تعريفات للقارئ، والتأويل، والنص.

أما المقاربة السيميائية لأمبرتو إيكو ،فتشبه كثيرا مقاربة آيزر ،والذي يقترح تحليلا تشاركيا للقراءة. فالهدف منها هو الكيفية التي يبرمج بها النص عملية تلقيه ، وما ينبغي أن يقوم به القارئ النموذجي هو الإجابة عن مستلزمات البنيات النصية [4]. فالتحليلات السيميائية تدين بشكل كبير إلى فليب هامون وأوتّان (Otten) ، والتي ارتكزت على إرادة دراسة القراءة انطلاقا من تفاصيل النص. و أن فهم الفعالية القرائية يتم عبر محاور ثلاث: النص المعروض للقراءة، ونص القارئ ، وعلاقة النص بالقارئ .

تستند المقاربة الجديدة التي اعتمد عليها (جوف) على نظرية القارئ الحقيقي لميشال بيكار ،والذي عاب على من سبقوه تحليلهم لقراءات نظرية أنجزها قراء مجردون ،وبذلك فقد آن الأوان لوضع حد لمثل هذه القراءات الافتراضية ، كيما ندرس القراءة الملموسة لدى القارئ الواقعي ،خلافا للقارئ المفترض في نماذج آيزر وإيكو[5]. وبالاعتماد على دراسة (ج. تريان) يعتبر جوف نظرية القراءة نشاطا معقدا ومتعددا ينمو في اتجاهات عديدة ،ولذا عمل على البحث عن شروط عملية القراءة .

1- شروط العملية القرائية:

الملاحظ أن الخاصية للقراءة هي وضعيتها باعتبارها تواصلا مؤجلا ،لأن المؤلف والقارئ يكونان بعيدين في الزمان والمكان. لذا فالعلاقة بين المرسل والمتلقي غير متماثلة كليا ، فليس للمؤلف والقارئ إطار مرجعي مشترك ،لذا يعمد القارئ إلى إعادة بناء السياق اللازم لفهم العمل الأدبي مستندا على بنية النص. وقد لاحظ ذلك آيزر حين أشار إلى أن الخطاب التخييلي محروم من مقامه المرجعي [6] . وهذا النقص البديهي لا يعني إخفاق الخطاب التخييلي لكنه يشكل نقطة انطلاق لضبط مصدر خصوصية هذا الخطاب. فالأمور تتم بالنسبة للقارئ كما لو أن النص يبدع نسقه المرجعي الخاص به. كما أن النص ينفتح على تعدد التأويلات ،فكل قارئ جديد يحمل معه تجربته وثقافته. وبهذا فإن الخطاب المكتوب يختلف عن الشفهي ،ففي الخطاب الشفهي يموت الكلام حالما يتلفظ به ،بينما المكتوب ينفلت من لحظية الخطاب الشفهي بواسطة التثبيت، وكذا بواسطة التفكيك الذي ينقذه من القصد الذهني للمؤلف.

ولكن هذا لا يعني أن لكل قارئ الحق في تأويل النص وفق رؤيته الخاصة ،فالنص كما تلاحظ ك.أوركيوني يسمح بقراءات عديدة لكنه لا يسمح بأية قراءة ،وقد أشار لذلك بارت ،وبول ريكور بضرورة توفر الانسجام الداخلي والخارجي [7].فكل القراءات غير متساوية ،لذا تعد المقاربة السيميائية للقراءة أكثر إقناعا ،ذلك لأن التلقي في جزئه الأكبر مبرمج من قبل النص ،ومن ثم فلا يستطيع القارئ أن يفعل ما يريد ، هناك فرق جوهري بين استخدام النص وتأويل النص. كما نجد آيزر يقترح أن نأخذ بعين الاعتبار القراءة الأولى للعمل ، فالإطار العام الذي يشترط القراءة هو " أفق الانتظار" والذي حدده من خلال المعايير الجمالية الأساسية :جنس العمل الأدبي، والتجربة الأدبية الموروثة من القراءات السابقة ،والتمييز المعمول بين اللغة الشعرية واللغة العملية ،أو التعارض بين العالم التخييلي والواقعي[8].

إن العبور من نظرية التلقي إلى سيميائيات القراءة التي تولي اهتماما للبنيات النصية يقودنا إلى التفريق بين القراءة الساذجة، و المحترسة (الخطية) حيث يعيد القارئ استعمال معرفته العميقة بالنص ليفكك شفرات الصفحات الأولى في ضوء النهاية. ومن هنا ينبغي التفكير في أن إعادة القراءة هي العملية الأكثر ملاءمة لتعقد النصوص الأدبية.

2- وضعية المتلقي في التواصل الأدبي:

في الخطاب المكتوب يستسلم المرسل والمتلقي لاختزال الكتابة ، ففي عملية التواصل الأدبي توجد سلطة مزدوجة، السلطة الإنتاجية في أصل النص التي هي (المؤلف) ، والسلطة النصية التي تضطلع بالتلفظ وهي (السارد)،فالذي يكتب ليس هو الذي يحكي [9]. وعلى سبيل التناظر فالمتلقي هو في الوقت ذاته القارئ الواقعي و الذي تتغير ملامحه النفسية والاجتماعية والثقافية ،كما أنه صورة مجردة يفترضها السارد. وبذلك يتوصل (جوف) إلى نتيجة مفادها أنه يمكن وضع تقسيم لأقنعة القارئ إذ يمكن إدراكه بالاختيار أو بالتزامن باعتباره شخصا مجسدا ،أو عضوا من جمهور معروف، أو وجها افتراضيا يشكله النص.

3- النص وخارج النص:

تبرز المقاربات المختلفة للقارئ الحد الفاصل بين عالم النص ،وعالم خارج النص فهناك القارئ المثبت في النص من جهة ،ومن جهة أخرى الشخص الحي الذي يضع الكتابة بين يديه. لذا ينظر (جوف) إلى القارئ الأول المجرد باعتباره دورا مقترحا على الثاني. ثم يعمد جوف إلى مقاربة مفهوم السارد والمسرود له من خلال مختلف الآراء التي تعرضت له مثل ج. جينيت [10]،وكذا ج. برنس[11] . وكذا مفهوم القارئ

الضمني عند آيزر ،والقارئ المجرد عند لينتفلت، والقارئ النموذج عند إيكو ،ليتوصل إلى تحديد أهم الصعوبات التي تعترض هذه الآراء [12].

إن القارئ الذي يسلم به النص، ومهما قيل حوله يبقى تخمينا.وبهذا ينتقل جوف إلى المقاربة التي قدمها ميشال بيكار ،و التي تقضي بالتخلي عن القارئ المجرد لصالح القارئ الحقيقي ،الذي يضع الكتاب بين يديه ،ففي نظره هي السبيل الوحيد للفت الانتباه إلى القراءة الفعلية للنص الأدبي. وبذلك يقترح ثلاث ترهينات أساسية داخل كل قارئ: القارئ المتصفح، المقروء ، القارئ الفاعل[13] .

4- التفاعل بين النص والقارئ في رواية " سأقذف نفسي أمامك":

4-1- النقصان النصي:

إن معرفة القراءة تعني تحديد الحصة الخاصة بالنص والحصة الخاصة بالقارئ في تجسيد المعنى ،فالقراءة ليست تقبلا سلبيا ،بل تبدو تفاعلا إنتاجيا بين النص والقارئ، لأن العمل الأدبي بحاجة إلى مشاركة المرسل إليه. العالم النصي غير مكتمل –كما يسجل ذلك إيكو- إذ يستحيل بناء عام بديل كامل ،وكذا يستحيل وصف عالم واقعي بالكمال[14].كما أن النص لا يمكنه بناء شخصيات مختلفة عن الواقع، فحتى الشخصيات الفانتاستيكية تحتفظ ببعض خصائص العالم الواقعي .

يمكن القول إن القارئ مستدرج ليكمل النص في أربعة ميادين أساسية: المحتمل الوقوع، تتابع الأحداث، المنطق الرمزي، والدلالة العامة للعمل الأدبي. ففي رواية "سأقذف نفسي أمامك" للكاتبة ديهية لويز ،لا نجد توصيفا كليا للشخصيات ، والمناظر والأوضاع. لذا فالقارئ بتحليله سيكمل الحكاية على سبيل التخيل ،و وفق ما يظهر له أنه محتمل الوقوع وقريب من الحقيقة. الرواية تبدأ بمشهد مريم مع والدها: « مريم تعالي وساعديني.أمسكت بذراعه واتكأ علي ليقف أخيرا على قدميه، لكنه

تمايل وأخذني معه، ليلتصق ظهري بالجدار وجسده يقارب جسدي...طالت قبلته وهو يتلذذ باحتواء جسدي النحيل بين ذراعيه...قبل أن تعود إلي صورة تجعلني أدفعه بكل قوتي وأفلت من ذراعيه ،ثم أدخل إلى غرفتي وأغلق الباب بالمفتاح قبل أن يقتفي أثري » [15].

بهذه الطريقة قدمت لنا المؤلفة المظهر الخارجي لشخصية البطلة (مريم) خلال الفصل الأول ،حيث لم تعط لنا تحديدا دقيقا للهيئة الخارجية ،فالنص يتقصى صورة الشخصية الذاتية و النفسية ،وعلى القارئ أن يتخيل ما يمكن أن يكون ،حسب كل محتمل للوقوع ، سيبدو بأن هذه البنت مراهقة ،كما أنها شخص هزيل ،ملابسها(خفيفة) ملابس فتاة كانت نائمة ، أما لون الشعر وطوله فيترك لتقدير كل قارئ ،حتى يحدد النص ذلك بدقة ،فملامح البنت توحي بأنها فتاة خجولة وهادئة.

إن النص وهو يزيل وصف الحركات الصغيرة (الحذف)،يجعل القارئ يعيد بناء سير الأحداث من تلقاء نفسه، مرتكزا على منطق الأفعال . ومع ذلك فالعمل الأدبي يقول شيئا آخر مخالفا لما يبدو أنه يقوله ،وعلى المرسل إليه أن يفك لغته الرمزية ،ومن أجل هذا عليه أن يأخذ في الاعتبار عملية النقل الاستعاري والمجاز المرسل. وأخيرا على القارئ أن يستخلص الدلالة العامة للعمل الأدبي التي أراد الكاتب أن يعطيها للعمل ، لذا عليه فقط أن يأخذ في عين الاعتبار التدخلات الصريحة للسارد ،لكن يجب أيضا يهتم ببناء النص. فالنص عموما ،يكتفي بإعطاء إشارات ،وعلى القارئ أن يبني المعنى العام للعمل الأدبي:ما الذي سيحدث مستقبلا بعد أن قام الأب بالاعتداء على مريم. كيف ستكون العلاقة الأسرية بين الأب والبنت داخل البيت؟ ، وكذا بين الأم والأب فهي متوترة بسبب شرب الخمر، و والتعنيف والضرب الذي تتعرض له دائما ،وكذا الجرم الذي ارتكبه بقتله لابنه نسيم بعد رميه على الأرض، أثناء دفاع هذا الأخير عن مريم. يبدو للقارئ لأول وهلة أن الموضوع الذي تعالجه

الكاتبة ينتمي لطابو" زنا المحارم" الذي طالما اجتهد المجتمع على التستر و الكتمان على هذه الظاهرة التي تنخر أسرار البيوت، إلا أن التوغل في الرواية ينبئ بأن الموضوع الرئيسي الذي تتحدث عنه الكاتبة يتعدى القضايا الاجتماعية إلى القضايا الوطنية (أحداث الربيع الأمازيغي) عام 2001.

وهذا ما يقودنا إلى نقطة يطلق عليها (جوف) مواضع اليقين ،ومواضع الشك كما حدها (هامون/أوتّان)،فمواضع اليقين هي نقط تثبيت القراءة ،أي الأكثر ظهورا ومن خلالها نصل إلى المعنى العام للنص. أما مواضع الشك فتحيل إلى كل المقاطع الغامضة التي يتطلب فكها مساهمة القارئ. وبهذا يمكن تمييز بعدين في القراءة، الأول يبرمجه النص، والثاني يتعلق بالقارئ.

4-2- النص باعتباره برمجة:

أ) عقد القراءة: يبرمج النص تلقيه حين يقترح على قارئه عددا معينا من الاتفاقات، فالنص الأدبي يحدد نمط قراءته بانتمائه وترسخه في جنس معين ،وبمكانته في المؤسسة الأدبية. فالمناص يمنح مؤشرات عن طبيعة الكتاب[16].ويساعد القارئ على موضعة نفسه في منظور ملائم ،فإزاء الأثر الغامض أو المحير سيعتمد القارئ على الضمان الذي وفرته المؤسسة الأدبية حتى يتمكن من تصديق النص .

ب) أفق الانتظار: ويعتبر مفهوما معادلا لـ "عقد القراءة" ،ذلك أن كل المؤشرات التي يقدمها النص قبل الشروع في القراءة ترسم حقلا من الإمكانات التي يدمجها القارئ بوعي منه إلى حد ما.لكن إذا ما خيب النص أفق الانتظار ، فثمة خرق لميثاق القراءة، ولن يحدث التواصل بالكل. ففي نص ديهية لويز العمل الأدبي يحيل على جنس الرواية ففي هذا النوع من الكتابة تجد الذات الأنثوية فيه متنفسا لها ، فتبوح وتعترف بكل ما كانت تحس به من ضيم وضيق في كنف الهيمنة الذكورية .

ولكن القارئ يقوم بتعديل أفق الانتظار ، لأن الذي قام بالاعتداء على مريم لم يكن في الحقيقة والدها بل زوج أمها السكير ،كما أنها ابنة لعلاقة غير شرعية بين أمها وأبيها الكاتب الذي تركها وهاجر إلى فرنسا ثم إلى كندا، وهو ما تظهره الأحداث التي تتوالى فيما بعد. وبدقة أكثر فإن ميثاق القراءة يعقد في موضعين متميزين:

1– النص المحيط : (**le péritexte**) [17] إن وظيفة النص المحيط هي توجيه القراءة ، حيث تطرح ديهية لويز في مدخل روايتها العديد من التساؤلات:« ما جدوى البقاء في حياة ليست لنا أية سلطة عليها ؟.... طبعا ما معنى وجود بلا معنى ؟وجود وكفى؟ ألا يساوي هذا الوجود في النهاية العدم؟.! لم أتصور أني سأبدأ الكتابة بهذه الأسئلة الصعبة والمقلقة في الآن ذاته، لكن لا بد من طرحها فعليّ أن أجد جوابا يقنعني أو يرضيني لأستمر. لكن أستمر في ماذا؟ في الوجود وكفى؟ !» [18]. لنقل بصفة أدق أن للمداخل والمقدمات هدفا مضاعفا ،وهو تبيين لماذا وكيف ينبغي أن نقرأ، ففي مقدمة الرواية لا تقتصر ديهية على تقديم موضوعها (بالتأكيد على مصداقيته)،وإنما تتجاوزه إلى عرض نواياها بكل وضوح ، من أجل تلافي كل قراءة خاطئة. من هنا إذا كان ميثاق القراءة واضحا في النص المحيط ،فإنه يكون ثاويا بطريقة ضمنية في الاستهلالات.

2– الاستهلال (**l'incipit**) الأسطر الأولى في النص توجه التلقي بطريقة حاسمة: « أفقت على صوت الباب وضجيج في الغرفة المجاورة لغرفة نومي .كنت أعرف أنه هو، فلا أحد غيره يدخل في الثانية صباحا ليزعج الجميع، لأنه لا يرى الطريق إلى سريره من كثرة ما شرب . ألقيت بجسدي من السرير و ذهبت إليه أساعده ،كي لا أوقظ أخي نسيم ، فقد كان يومه مرهقا ،وليتني فقط لم أتحرك من مكاني ...»[19] .

فالقارئ هنا يلج منذ الوهلة الأولى إلى عالم واقعي ، ليس بالغرائبي، ولا بالخيالي: دخول أب إلى بيته في ساعة متأخرة من الليل في حالة سكر شديد ،وعدم قدرته على النهوض بعد السقوط وطلب المساعدة من الابنة. يشعر القارئ أنه إزاء العالم الواقعي، يتقوى بوضعية البداية (الانطلاق من وسط الحكاية)، فالحكاية حين تنفتح على فعل أثناء وقوعه ،توحي بأنها بدأت قبل بداية النص، وبهذا يتخذ العالم الروائي مشروعيته. كما أن التفاصيل تعلن عن محور دلالي كبير وهو العلاقة الأسرية (المفككة) بين الأب والأم، وكذا مع والأولاد. وعلى امتداد النص يحدد ميثاق القراءة من خلال خضوع العمل الأدبي لمجموعة من المعايير ، فكل نص يوجد داخل لغة، وشعرية وأسلوب، وهي كلها علامات وضعت للقارئ ليستدل بها في عملية فك الرموز .

إن القارئ الموجه بعقد القراءة يؤسس تلقيه معتمدا على مواقع اليقين التي يسمح بها النص. ويطلق عليها (جوف) "نقاط الترسيخ" ،والتي تقوم بوضع معلم للقراءة ، وتحميها من التيه ،بالإضافة إلى تعيين الجنس والعناوين (التي تنتمي إلى النص المصاحب) وهذه النقاط هي علاقة المشابهة، والتعارض، التسلسل المنطقي بين وحدات النص .

كما يمكن للنص أن يبرمج قراءته بتحديد الفضاءات غير المحددة ،أي عند حسمه في العناصر التي يتركها لإبداعية القارئ والتي يحددها آيزر ب"البياض"، و " التعريف بالسلب"[20]. فالغياب المعتبر كإشارة ما (البياض) هو فعلا أداة ناجحة لبرمجة مشاركة القارئ .فديهية لويز تقترح في الفصل الحادي عشر والأخير من روايتها مشهدا أساسيا حيث تعرفنا البطلة مريم على نفسها وبذلك- وفق هامون – تكتمل البطاقة السيميائية للشخصية الرئيسية في الرواية ، ثم تجد أمها (زهرة) تقرأ خبرا في الجريدة عن وفاة شخص اسمه الكاتب و المناضل سليمان جودي ، وبيدها أيضا رسالة قديمة

مهترئة تحمل توقيعه[21]. وتتعرف على القصة كاملة، وأنه والدها وأنها ابنة لعلاقة غير شرعية بينهما. وبعد ذلك بقليل تختار الانتحار لكن نهاية الرواية تبقى مفتوحة فلا نعلم هل انتحرت أم لا ؟ . إن مفتاح الأحداث هنا يكمن في الجريدة والرسالة ، والنهاية غير المعروفة ، والتي شكلت كلها بياضا سرديا .وعلى القارئ أن يستنجد بخياله لتكملتها ، ممايسمح للقارئ بقياس تماسك فرضياته. فالنص يتحكم في نشاط المرسل إليه حين يرغمه على استثمار مواقع نصية مضبوطة.

يشير آيزر "بالسلب" إلى مساءلة بعض العناصر الواردة من العالم الخارجي ،مع صبغة من التخيل يضفيها حضورها في النص .الكاتبة عندما تدافع عن الربيع الأمازيغي ،وتبرر ذلك بالمحافظة على الهوية الأمازيغية فقد نقلت الموضوع برمته إلى المستوى الروائي ،فقد جعلت منه عنصرا خياليا في الوقت نفسه. هكذا تبدو (القضية) طوال النص قوة سردية محددة لمصير الشخصيات الرئيسية مريم وعمر، وحتى الأب نفي بسببها، لأن تحجيم قضايا الهوية وحصرها جغرافيا ،واجتثاثها من العالم الحقيقي يرغم القارئ على إعادة تقييم الأحداث وعمّا كان يبدو له بديهيا. فالعلاقة بالوطن مثل العلاقة بالأسرة ، فعندما يغيب الحامي /رب الأسرة ويتخلى عن مسؤوليته تنهار الأسرة وتتفكك ، وكذا الوطن إن لم يحم أبناءه ،وفشل في جعلهم يشعرون بالانتماء ، تتفكك العلاقة التي تربطهم به ، وهنا يحل الشعور بالاغتراب بدل الشعور بالهوية والانتماء.

4– 3– دور القارئ:

الاستباق والتبسيط ردود فعل أساسية للقراءة ،يفسرهما المبدأ الأساسي للتبادل اللغوي الذي وضعه بول غرايس (Grice) فالمرسل إليه كي يفهم ملفوظا ما ،يحتاج إلى التعرف داخل الملفوظ على قصدية ما [22]. ومن ثم فالقارئ فور فتحه للكتاب ،

فإنه يؤسس فرضية حول الموضوع الشائك للنص ، فهو يستبق ،ومن ثم يبسط المضمون السردي في شكل سؤال (عم يتحدث الكاتب؟) ،ويتم باقتراح عنوان مؤقت (من المحتمل أن يتحدث عن هذا الشيء) ، وفي المدونة التي نشتغل عليها (المشاكل الأسرية، التعنيف ، الضرب ،الخمر...). ومن خلال فعل التبسيط فإن القارئ مدعو إلى اختصار عدد المنظومات المشفرة ،وإلى البنية المعقدة للنص ، وتقليصها إلى الحد الأدنى الكافي، وعندما لا تسمح باستخراج انسجام النص فإنه سيلجأ إلى التأويل الرمزي .

تظهر القراءة بالنظر إلى رد فعل الاستباق بمثابة اختبار من قبل النص لقدرات القارئ الاستشرافية .فالقراءة حسب آيزر هي جدل بين احتمال ما يقع (انتظار ما سيقع) والاحتفاظ (ذاكرة ما وقع) ،فالاستشراف يظهر في استباق القارئ (المشاكل الأسرية، زنا المحارم، التعنيف ، الضرب ،الخمر...). ثم تزكية أو تفنيد الفرضيات المسلم بها النص (الربيع الأمازيغي). وفي هذا استرجاع، فالقارئ يعيد صياغة ما سبق له وضعه.

4-4- من النص إلى الواقع: كي نفهم تأثير القراءة على الفرد يجب الاحتفاظ بالتمييز الذي وضعه آيزر ،بين التأثير والتلقي، أو بين القطب الفني في النص والذي أنتجه المؤلف، والقطب الجمالي الذي يحققه القارئ [23]،فحينما نقرأ الرواية التي نشتغل عليها لا تكون وجهة النظر التي نكونها حول الحبكة متوقفة على القارئ فقط، بما أن القصة مروية على لسان البطلة بضمير المتكلم ،فلا يمكن معرفة الأحداث إلا من خلال نظرتها الخاصة. فالمنظور الذي فرض على القارئ هو (تأثير) العمل الناجم عن القطب الفني، ويمكن للقارئ أن يجسد القطب الجمالي حين يتفاعل مع هذه النظرة لرؤية الأشياء ، يمكن اعتبارها مشروعة أو غير مشروعة

(أحداث الربيع الأمازيغي)،وبهذا لم يعد يتعلق الأمر بالتأثير الذي ينتجه النص، لكن بالتلقي الخاص بالقارئ.

وهنا نعود إلى تريهنات القارئ والتي عدّلها (جوف) انطلاقا من نظرية(بيكار): حيث نجد القارئ المتصفح (le liseur) الذي يتناول الكتاب بين يديه ،ويبقى على اتصال مع العالم الخارجي.أما المقروء (le lu) هو لاوعي القارئ المنفعل بإزاء بنيات النص الاستيهامية، والقارئ الفاعل (le lectant) وهو ترهين للنقد من الدرجة الثانية والذي يهتم بتشعبات العمل الأدبي.

فعندما يمسك القارئ الفاعل بالنص في علاقته بالمؤلف ،فإن القارئ المتصفح الفاعل سيقارب فهم العالم النصي لذاته. وبالفعل فالقارئ المتصفح الفاعل ،هو جزء من القارئ المنجرف وراء الوهم المرجعي الذي يعتبر أثناء القراءة ،عالم النص عالما موجودا ،وبتناسيه لطبيعة النص اللغوية يؤمن في لحظة بما يحكى له (تعاطفه مع مريم ضد الأب، الأم ضد الأب ،مقتل نسيم). ويمكن القول بأنه (قارئ ساذج).أما المقروء فيشمل بعض خصائص القارئ الساذج ،والتي ينضاف إليها إشباع بعض الغرائز اللاشعورية ،حيث يعثر القارئ من خلال (مشاهد الاعتداء على مريم) على لبيدو المتعة ، أما في مواجهة السلطة فيعثر على(لبيدو السلطة و القوة)، وعلى صورة استيهاماته الخاصة. هذه الاستيهامات (fantasmes) تحدد بأنها بنيات نموذجية ، يرى التحليل النفسي بأنها تنظم الحياة الاستيهامية كيفما كانت التجارب الشخصية عند الأفراد.

نتوصل في الأخير إلى أن استراتيجية (جوف) رمت إلى الوصول إلى تأثير القراءة، أي باعتبار القراءة فعلا حقيقيا في القارئ ،بمعنى كيف تغير القراءة العقليات والذهنيات وتعدل السلوك. فالقراءة ليست مجرد البحث عن المعاني في النصوص، بل

هي أيضا البحث عن أنحاء التأثير الذي تتركه النصوص فينا. لأنه عند قراءة نص تخييلي علينا أن نؤمن بالبطل على أنه شخص حقيقي رغم علمنا ،بأن هذا مجرد خيال. النص يصبح عالما نسكنه للحظة ونشارك في أحداثه .ومن هنا خلص جوف إلى أن مسألة القراءة ودراستها مازالت في بدايتها فهي موضوع يغري كل باحث ،لا سيما وأنها مرتبطة بذات قارئة ،وما يسري على تعقد وتشابك هذه الذات يسري على فعل القراءة.

-الهوامش:

1- فانسون جوف: القراءة، تر: محمد آيت لعميم، شكير نصر الدين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص: 9.

2-هانس روبرت ياوس :نحو جمالية للتلقي، تر: محمد مساعدي ،النايا للدراسات والنشر،دمشق،سوريا،ط1، 2014،ص: مقدمة المترجم.

3- فولفغانغ آيزر: فعل القراءة ،تر:حميد لحميداني، الجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، المغرب ، [د.ط] ،[د.ت]،ص:30

4- إمبرتو إيكو:القارئ في الحكاية،تر:أنطوان أبو زيد،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص:61 وما بعدها.

5- فانسون جوف: القراءة، تر: محمد آيت لعميم، شكير نصر الدين، ص: 20 .

6- فولفغانغ آيزر:الخيالي والتخييلي، تر:حميد لحميداني،الجيلالي الكدية ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988،ص:8.

7- فانسون جوف: القراءة،ص:34.33.

8- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001 ،ص:46.

9- جاب لينتفلت: نمذجة سردية، ضمن: السيميائيات السردية، تر: عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر ط1، 2013، ص:8 وما بعدها.

10 - Gérard Genette ,Figures III, ed, seuil, coll. Poétique, paris ,1972, p.265.

11 - Gerald Prince ,Narratology - The Form and Functioning of Narrative-,Mouton de Gruyter , 1982,p.7

12- فانسون جوف: القراءة، ص: 59.

13- فنسون جوف: أثر الشخصية في الرواية، تر:لحسن أحمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا، ط1، 2012، ص:86.

14- فانسون جوف: القراءة، ص: 71.

15- ديهية لويز : سأقذف نفسي أمامك، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 2013، ص:9.8.

16- فنسون جوف: شعرية الرواية، تر:لحسن أحمامة، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2012، ص:21.

17- المرجع نفسه،ص:22.

18- ديهية لويز : سأقذف نفسي أمامك،ص:8.

19 - المصدر نفسه ،ص:8

20 - فنسون جوف: أثر الشخصية في الرواية،ص:38.37.

21 - ديهية لويز : سأقذف نفسي أمامك،ص:132.

22- جواد ختام: التداولية (أصولها واتجاهاتها)،دار كنوز المعرفة، عمان ، الأردن ، ط1، 2016،ص:98 .

23- فانسون جوف: القراءة، ص: 85.